سامية محمد مصطفى

شبكة المعلومات الجامعية

بسم الله الرحمن الرحيم

سامية محمد مصطفى

شبكة المعلومات الجامعية

شبكة المعلومات الجامعية

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

سامية محمد مصطفى

شبكة المعلومات الجامعية

جامعة عين شمس

التوثيق الإلكتروني والميكروفيلم

قسم

نقسم بالله العظيم أن المادة التي تم توثيقها وتسجيلها علي هذه الأقراص المدمجة قد أعدت دون أية تغيرات

يجب أن

تحفظ هذه الأقراص المدمجة بعيدا عن الغبار

سامية محمد مصطفى

شبكة المعلومات الجامعية

بعض الوثائق الأصلية تالفة

سامية محمد مصطفى

شبكة المعلومات الجامعية

بالرسالة صفحات لم ترد بالأصل

الجمهورية العربية السورية
جامعة دمشق
كلية الآداب و العلوم الإنسانية
قسم الفلسفة

النص الديني و إشكالية القراءة في الفكر العربي المعاصر

((محمد أركون نموذجاً))

بحث معد لنيل درجة الماجستير في الفلسفة

الإشراف
الأستاذ الدكتور طيب تيزيني

الإعداد
الطالب سليمان العبّار

B
١٢٧٤-

للسنة الجامعية
٢٠٠٣ - ٢٠٠٤

حين يطرق الرقي باب قوم يسأل :

أهنا فكر حر ، فإن وجد ، دخل

وإلا مضى . . . . توماس بن

شكر

- لأستاذي المشرف الدكتور طيب تيزيني لمساعدتي العلمية والمعنوية .

- ولأصدقائي في العلم والمعرفة : للتواصي بالعلم .

- ولزوجتي الغالية لتشجيعها الدؤوب لي .

- ولأهلي الأعزاء لصبرهم علي وثقتهم بي .

الإهداء

لمن يجد الاختلاف حقا

وسبيلا للتنوع والإئتلاف

والى روح الدكتور

نايف بلوز ، الذي علمنا العطاء بإخلاص

المحتويات

الاهـــــــداء ٣

شكـــــــــر ٤

المحتويـــــــات ٥

مقدمـــــــة ٧

الباب الأول : المنهج والنص – القراءة (مقاربة التأويل والتأويلية وأركون)

توطئـــــة ١٤

الفصل الأول : التأويل في تاريخيته ومنهجيته في السياق النصي الإسلامي

استهلال ١٧

النص والاختلاف والمعايشة ١٩

أسباب النزول وأفق الخطاب ٢٨

الناسخ والمنسوخ وجدل المعنى التاريخي والذاتي ٣٣

التفسير والتأويل : الحدود والضوابط ٣٤

الفصل الثاني : تاريخية التأويلية في الفكر الغربي الحديث والمعاصر

توطئـــــة ٤٨

تأويلية شلاير ماخر ٤٩

تأويلية دلتاي ٥٣

تأويلية بول ريكور ٥٥

الفصل الثالث : الوصل بين النص – القرآن – والقراءة

البنية التأويلية ٥٩

التأويلية ودلالة القراءة ٦٢

التناص والقراءة ٦٥

الباب الثاني : منهج أركون في قراءة النص الديني القرآن –

توطئـــــــة ٧٠

الفصل الأول : سيرة مفكر

تمهيد ٧٤

بين مرجعيتين – الغرب – ٧٥

بين مرجعيتين – الشرق – ٨٠

الفصل الثاني : منهج أركون في القراءة .....

تمهيـــــد ٨٤

من الثقافة الشفهية إلى الثقافة الكتابية ٨٦

مـــن الأصـــالة العلمـــية والدينـــية والسياسية إلى الاستبعاد الايديولوجي للعلم والدين والسياسة ٩١

من عقل الحداثة إلى العقل الاستطلاعي المستقبلي الجديد ٩٤

الفصل الثالث : منهج أركون في مشروع قراءة الفاتحة

توطئـــــة ١٠٠

مدخل لمقاربة قراءة أركون لسورة الفاتحة ١٠٣

كيف يعرف أركون مقروءه ؟ ١٠٤

اللحظة الألسنية (اللغوية) ١١٣

العلاقة النقدية مع الفاتحة ١١٨

خاتمـــــــة ١٣١

مصـــــــادر البحث ١٣٣

مراجـــــع البحث ١٣٥

مراجـــع البحث من الدوريـــات ١٤٠

مراجـــــع البحث بالفرنسيـــة ١٤١

مُقَدِّمَة :

لعل أبرز الإشكاليات التي يتناولها الفكر العربي الإسلامي المعاصر ، إشكالية التعامل مع الواقع الفكري والاجتماعي الثقافي الراهن ، وآليات اشتغال وتحول هذا الواقع ، ووعي الذات الثقافية بالنظر إلى الآخر الثقافي المختلف عنها ، والمؤثر في واقعها . ولا بد من النظر لتراث هذه الذات ، وكيف تجعله مطية لحاضرها لا حجر عثرة ، فتكون معاصرة للحظتها التاريخية التي تنتمي إليها . ربما هذا جعل التعامل مع التراث ـ النص الديني ـ مهمة معقدة ، لإدراك المشترك الثقافي بين الثقافة الخصوصية والعالمية[1] .

وتعددت المقاربات الفكرية المعاصرة لمفكرين عرب ، شغلهم هذا الواقع العربي الإسلامي المتعثر بتراثه ، ومنهم : حسين مروّة ، طيب تيزيني ، نصر حامد أبو زيد ، محمد عابد الجابري ، صادق جلال العظم ، حسن حنفي ، علي حرب ، عبد الله العروي ، برهان غليون ، طه عبد الرحمن ، ومحمد أركون .. وغيرهم . ولكل قراءته التي تختلف باختلاف حقله الدلالي ، ومنطلقه الفكري ، رغم أنهم في الهم شرق .

وتعتبر مقاربة أركون من المقاربات الجريئة والعميقة ، من خلال مشروعه الفكري النقدي والتاريخي للفكر العربي الإسلامي المعاصر . فيلاحظ غزارة مشاركاته العلمية ، كميا ، ومتابعته لما يتصل بمنتجات العلوم الإنسانية ، والاجتماعية ، على مستوى المنهج خاصة . مع تجاوزه للنظرة التبجيلية ، التفخيمية للتراث ، فهو يتساءل : ((ما الذي حدث بالضبط حتى وصلنا إلى هنا ؟!! أي ما الذي حدث بالضبط حتى تشكلت في الذاكرة الجماعية (في الوعي الجماعي) هذه الصورة المثالية اللاتاريخية للتاريخ الإسلامي ؟!))[2] .

---

1 – غليون . برهان : اغتيال العقل (محنة الثقافة العربية بين السلفية والتبعية) ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط : ٣ ١٩٩٠، ص : ١١٥ – ١٢٥ ، بتصرف .

2 – أركون . محمد : تاريخية الفكر العربي الإسلامي ، ت : هاشم صالح ، منشورات مركز الإنماء القومي ، بيروت ، ط: ١ ، ١٩٨٦،ص: ٢٨١ .

فمن الدلالات التي يوحي بها عنوان بحثنا (النص الديني وإشكالية القراءة في الفكر العـــربي المعاصر ـ أركون نموذجا –) كسر الإشكالية : لبداهة القراءة بمحك التساؤل ، عـــند أركون خاصة أم داخل فضاء الفكر العربي الإسلامي المعاصر عامة . مما يجعلها قراءة مـــتغيرة ، بـــتغير القارئ ، وشروط وجوده والنص ـ الديني – على فرض ثبات النص – الديـــني ـ القرآن . فطرح المشكلة على الإنسان – الروح البشرية ـ يدعوها للتساؤل وعدم القطع بهذا الاتجاه أو ذاك .

وأمـــا اختـــياري لأركون مقاربا للنص الديني ـ القرآن ـ ، فذلك أنه يقرأ القرآن بروح البحث والتساؤل ، ولا يريد إحداث قطيعة مع التراث بشكل مجاني ، أو القفز عليه بشـــكل مراهق ، ومتسرع ، كما حاولت أن توهمنا بذلك بعض محاولات دراسة التراث عربـــيا ، فاحـــتقرت التراث ـ الدين ـ وتجاوزته دون مواجهته ، أو نقده من الداخل ، فانكشـــفت هذه المحاولات عن ادعاءات وهمية ، كأنها سراب بقيعة يحسبه الظمآنُ ماء . فأركون يريد نقد التراث ـ النص الديني ـ وإضاءته من داخله تمهيدا لتجاوزه .

وأيضـــا علاقـــة أركون المباشرة مع الثقافة الغربية التي ينتج داخلها ، تجعله وسيطا معرفيا مهما في توظيف المناهج الحديثة ، والمعاصرة ، للتعامل مع النص الديني ؛ فهو يسعى جاهدا إلى مواكبة كل جديد ، مما يرجع بالفائدة على فكره الذاتي[1]، وبالتالي منهجه .

ومـــن خـــلال اختيارنا قراءة أركون للنص الديني ـ القرآن ـ نحقق رغبتنا ، لمزيد الفهم والتعمق في دراسة التاريخ الثقافي والحضاري للذات .

وقـــد أثـــار أركون أفكاراً جديدة في إطار الفكر العربي الاسلامي ، ويحقق حضوراً لافتاً في أكثر من ساحة ثقافية عربية ، وإسلامية ، وغربية ، فرنسية بالدرجة الأولى . ومع ذلك فالكتابات عنه ما تزال قليلة ، وما نعلمه منها : ما كتبه هاشم صالح عام ١٩٨٠م في مجلـــة المعـــرفة السورية ، بعنوان : ((جولة في فكر محمد أركون ؛ نحو أركولوجيا جذرية

---

[1] – أركـــون . محمد : الفكر الإسلامي ، قراءة علمية ، ت : هاشم صالح ، مركز الإنماء القومي ، بيروت ، ط : ١ ، ص : ١١ ، بتصرف .

للفكـــر الاســـلامي)) ، يبين أن ((منهج أركون ليس واحدا ، وإنما متعددا ، يستفيد من الخـــبرات المخـــتلفة التي حملتها إلينا العلوم الإنسانية الحديثة ، ذلك أنه يزاوج بين التحليل الألسني للنص من جهة ، والتحليل الاجتماعي التاريخي له من جهة أخرى ، .. إنه يتبع ما يسمى بطريقة تعدد المناهج – une pluralté de Méthodes –[1])) .

وقدم رمضان بن رمضان عام ١٩٩١ كتابا بعنوان : ((خصائص التعامل مع التراث الإسلامي عند محمد أركون من خلال كتابه : قراءات في القرآن)) ، وذلك في مائة وثلاث وســـتون صفحة ، محاولا الكشف عن خصائص القراءة الأركونية للتراث الإسلامي ممثلا بالنص الديني – القرآن – وهي قراءة لا يمكن أن تكون إلا تاريخية ما دام الإنسان لا ينفك عن تاريخيته وزمانيته[2] .

كما أورد عبد الهادي عبد الرحمن عام ١٩٩٣ في كتابه ((سلطة النص : قراءات في توظـــيف الـــنص الديني)) فصلا في عشرة صفحات بعنوان ((قراءة أركون)) للآية الثانية عشـــرة مـــن سورة النساء ، وتفسير كلمة ((كلالة)) كما ورد في كتاب أركون ((من الاجـــتهاد إلى نقد العقل الديني)) حيث يُظهر إلى أي حد أصاب منهج أركون في التفسير ، وإلى أي حـــد قد تؤدي جزئياته في الطرح إلى نتائج مخالفة ، أو حتى مناقضة لروح مقصد أركون[3] .

وأيضا جاء في كتاب علي حرب ((نقد النص)) عام ١٩٩٣ ثلاثة فصول في ثماني عشرة صفحة حول فكر أركون ، عنونها على التسلسل ((محمد أركون بين نصه وشارحه ؛ محمـــد أركـــون وقراءة الفكر الإسلامي ؛ طريقة التعامل مع النص الفلسفي عند أركون

---

١ – مجلة المعرفة : ثقافية شهرية ، وزارة الثقافة ، سوريا ، العدد : ٢١٦ ، شباط : ١٩٨٠ ، ص : ٦٦ .

٢ – ابن رمضان . رمضان : خصائص التعامل مع التراث الإسلامي عند محمد أركون من خلال كتابه قراءات في القرآن ، قسم اللغة العربية ، كلية الآداب بمنونة ، تونس ، ط : ١ ، ١٩٩١ ، المقدمة ، وص : ١٣٥ ، بتصرف.

٣ – عـــبد الرحمن . عبد الهادي : سلطة النص : قراءات في توظيف النص الديني ، المركز الثقافي العربي ، بيروت – الدار البيضاء ، ط : ١ ، ١٩٩٣ ، ص : ١٥١، بتصرف .

والجابـــري .)) حيث أن الجابري لا يتطرق إلى خطاب الوحي ، الذي مثل أهم مسكوت عـــنه في قـــراءاته ، بعكس أركون الذي ترد قراءته للخطاب الفلسفي في إطار مشروعه الفكري لنقد الخطاب القرآني ، والفكر الإسلامي عامة[1].

وفي كـــتاب إبراهـــيم محمود : ((البنيوية وتجلياتها في الفكر العربي المعاصر)) عام ١٩٩٤ مـــن القطع المتوسط ، فصلا بسبعين صفحة ، عنونه ((أركون ماذا وراء القطيعة المعرفية عربيا ؟)) حيث يوزع فهم أركون للقرآن في ثلاثة محاور أساسية هي في مجموعها متكاملـــة :

أ- محـــور النظرة الخارقة للقرآن : تمثل بتناول أركون للعجيب المدهش ، والساحر الخلاب في القرآن .

ب- محور النظرة التاريخية : تمثل بجعل أركون القرآن نقطة الانطلاق المحتومة في كل رجوع انتقادي إلى الماضي العربي الإسلامي.

ج- محور القراءة النقدية : تمثل بتأكيد القيمة التاريخية للقرآن من خلال : الممكن التفكير فيه l,epensable، والمستحيل التفكير فيه l,impensable ، واللامفكر فيه l,impense ضمن القرآن[2].

وأيضـــا كتاب رون هاليبر ((العقل الإسلامي أمام تراث عصر الأنوار في الغرب : الجهـــود الفلسفية عند محمد أركون)) عام ١٩٩٨ . وذلك في أحد عشر فصلا ، وست مقـــابلات أجراها الباحث مع أركون ، في ثلاثمائة صفحة . وقد أفرد فصلا من ثلاث عشرة صفحة بعنوان ((قراءات)) : كيف يقرأ أركون النص القرآني ؟ استبعاد المستشرقين واســـتبعاد الصراطية .)) إذ يظهر له ((أن المنهج التحديثي الذي اختاره أركون ، يقضي

---

١ - حـــرب . علي : نقد النص ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الدار البيضاء ، ط : ١ ، ١٩٩٣ ، ص : ٩٠-٩٧ ، بتصرف .

٢ - محمـــود . إبراهـــيم : البنـــيوية وتجلياتها في الفكر العرب المعاصر ، دار الينابيع للنشر والتوزيع ، دمشق ، ط : ١ ، ١٩٩٤ ، ص : ٢٦٣- ٢٥٤-٢٥٥ ، بتصرف .